

النفس الإنسانية
فجورها وتقواها
على ضوء التحليل القرآني

درج الباحثون والكُتّاب المسلمون على أن القرآن الكريم لم ينزل لبيان النظريات والتفصيلات الدقيقة للعلوم الطبيعية والكونية، وخاصة الحديثة منها: مثل الجيولوجيا، والفيزيائية، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم الأجنّة، وهكذا؛ لأن الهدف الأساسي من تنزيله هو هداية البشر، وبيان ما يهّمهم تجاه خالقهم ليفوزوا بسعادة الدارين، ومع ذلك، فقد اشتمل القرآن الكريم – ضمن تعليماته – على إشارات مهمة، لكثير من مضامين تلك العلوم، للدلالة على أنه أصّل على ما ينبغي أن تسير عليه تلك العلوم، فمن بين توجيهاته بيان الأسس المتينة التي عليها تتم مراعاة الجانب المادي والروحي في كل علم؛ كي تسعد البشرية في الدنيا والآخرة، فهذا بنفسه من ضمن الهداية التي احتواها القرآن الكريم.

وفي الأسطر التالية، يورد الباحث بعض هذه التوجيهات في علم النفس، لأن هذا العلم من ضمن العلوم الحديثة التي برع فيه العلماء وأتوا بنظريات متعددة، والتي حاول الباحثون المسلمون تمحيص كثير منها، وبيان وجهة نظر الإسلام فيها؛ ومع أن هذا الصنيع من الأهمية بمكان، إلا أن هناك جانباً مهمّاً ينبغي أن يوليه الباحثون المعاصرون حق العناية، ويصبغوه بالصبغة العصرية، وهو ما اختصّ به البيان القرآني للنفس الإنسانية عن غيره من العلوم العصرية؛ فإنه على الرغم من اشتمال القرآن على التوجيهات العامة لعلم النفس؛ إلا أنه اختصّ في بيانه على كثير من الحقائق النفسية التي لم يتطرق إليها الباحثون النفسانيون وخاصة الغربيون منهم، إنهم يركّزون فقط على الأحوال النفسيّة المادية، والتي بوسعهم أن يتوصّلوا إليها نتيجة البحوث التجريبية، أما حقيقة النفس وما يتول إليه أمرها، فهم عنها غافلون. أوضح القرآن الكريم الوضع الحقيقي للنفس الإنسانية، من فجورها وتقواها، وكفرها وشكرها، وشقائها وسعادتها، وكيفية الخلاص من الصفات السلبية منها، وتعزيز الصفات الإيجابية فيها، كلّ هذا من أهم ما يجب على المسلم العناية به، لكي يفوز بسعادة الدارين.

ورجاء الباحث في هذه الورقة هو التطرّق إلى موضوع مهمّ من هذه الموضوعات، وهو: فجور النفس الإنسانية وتقواها في ضوء التحليل القرآني، ويشتمل – بعد المقدمة – على النقاط التالية:

- مفهوم النفس والفجور والتقوى.
- الآيات القرآنية المبيّنة لتقوى النفس وفجورها ومجمل تفسير لها.
- صفات الفجور النفسي في ضوء التحليل القرآني.
- صفات التقوى النفسي في ضوء التحليل القرآني.

- كيفية الخلاص من الفجور والحفاظ على التقوى.
- الخاتمة:

مفهوم النفس والفجور والتقوى

من المستحسن التعريف بالمصطلحات الثلاث تمهيدا للنقاط المندرجة تحت الموضوع العام لهذا البحث، فأقول مستعينا بالله: